



صورة الوزارة في العصر البويهي دراسة تاريخية من خلال كتاب "الإمتاع والمؤانسة" لأبي حيان التوحيدي

أ.م. د. أميمة قاسم يحيى

جامعة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات/ الكلية المعلوماتية الطبية الحيوية

[dr.omaima.qasim@uoitc.edu.iq](mailto:dr.omaima.qasim@uoitc.edu.iq)

التخصص الدقيق للبحث: التاريخ العباسي

التخصص العام للبحث: التاريخ الاسلامي

### المستخلص باللغة العربية:

### معلومات الورقة البحثية

يتناول هذا البحث دراسة تحليلية لشخصية المفكر الأديب أبي حيان التوحيدي، مسلطاً الضوء على كتابه "الإمتاع والمؤانسة" كوثيقة تاريخية واجتماعية ليكتشف ما وراء حدود النص الأدبي من إشارات لخفايا العصر البويهي في القرن الرابع الهجري، ويستعرض البحث حال مؤسسة الوزارة، وتحولاتها الإدارية والسياسية في ظل الصراع بين الشرعية الرمزية للخلافة العباسية والسلطة الفعلية للبويهيين، كما يحلل البحث دور مجالس الوزير كقنوات لجمع المعلومات وصناعة القرار، ويرصد التحديات الاقتصادية والاضطرابات الاجتماعية و تسلط الجند، التي أدت في نهاية المطاف إلى زعزعة استقرار الدولة ونكبات الوزراء.

### الكلمات الرئيسية:

أبو حيان التوحيدي،  
الإمتاع والمؤانسة،  
الوزارة، البويهيين، الجند  
والعامة.

doi:

### المقدمة:

يُعد القرن الرابع الهجري من أكثر العصور الإسلامية تعقيداً، حيث شهد ضعف الخلافة وسيطرة البويهيين على مقاليد الحكم في بغداد منذ دخولهم إليها في عام (334هـ)، وشمل ذلك المناصب المهمة في الدولة ومنها منصب الوزارة، فقد كانت نقطة يلتقي عندها الفكر والسلطة مع إدارة المال وسياسة الجند فضلاً عن كونها منصباً إدارياً (الزهراني، 1980، ص 11، 74)، وفي هذا العصر يبرز أبو حيان التوحيدي، "أديب الفلاسفة وفيلسوف الأدباء ومحقق الكلام، ومنكلم المحققين" (ياقوت الحموي، 1993، ج5، ص 1924)، كشاهد عيان ومشارك في هذه المجالس الوزارية، ليقدم من خلال كتابه "الإمتاع والمؤانسة" رؤية اجتماعية سياسية نادرة، وينطلق البحث من مفهوم أن "المؤانسة" في مجلس الوزير كانت أداة حكم ذكية تم توظيفها في استطلاع الرأي العام وجمع المعلومات وتوجيه السياسات العامة في بيئة مضطربة، فضلاً عن كونها وسيلة للتسلية وتمضية الوقت.

**أولاً: مشكلة البحث:**

تتلخص مشكلة البحث في رصد حالة التذبذب والاضطراب التي عانت منها مؤسسة "الوزارة" في العصر البويهي (القرن الرابع الهجري)، وخلفيتها السياسية والعسكرية والاجتماعية وكيف انعكس هذا الواقع السياسي والإداري المتأزم في نصوص أبي حيان التوحيدي.

**ثانياً: أهداف البحث:**

يسعى البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

1. التعريف بسيرة أبي حيان التوحيدي ونشأته العلمية وتردده إلى مجالس الوزراء، مع بيان الأهمية العلمية لكتاب "الإمتاع والمؤانسة" ومدى كونه مرجعاً تاريخياً واجتماعياً للعصر البويهي.
2. التعرف على المهام الإدارية والسياسية لمنصب الوزير، وفهم تحول صلاحياته في ظل ازدواجية السلطة بين الخليفة العباسي والأمير البويهي، من خلال نصوص التوحيدي ومقارنته بالمراجع التي تتحدث عن عصره.
3. تسليط الضوء على دور المجالس: كطريقة ذكية استخدمها الوزراء لجمع المعلومات وصناعة القرار.
4. رصد التحديات الاجتماعية والاقتصادية: وتوثيق معاناة العامة من الغلاء والفتن، وتسليط الجند على مؤسسات الدولة.
5. دراسة أسباب سقوط الوزراء ونكبتهم: من خلال الإشارات التي وردت في نصوص التوحيدي.

**ثالثاً: منهج البحث:**

ولتحقيق تلك الأهداف تم اتباع المنهج الوصفي التاريخي في سرد الوقائع التاريخية المرتبطة بالدولة البويهية ومؤسسة الوزارة، وتطبيق منهج تحليل المحتوى على نصوص الكتاب والحوارات التي دارت بين التوحيدي والوزير ابن سعدان والندماء في مجلسه وتصنيفها إلى محاور عدة.

ولأغراض البحث العلمي فقد تم تقسيم البحث إلى ثلاثة مباحث فضلاً عن المقدمة والخاتمة.

المبحث الأول: البنية الإدارية والسياسية لمنصب الوزير. ويتضمن ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: نفوذ الوزير البويهي بين "الخلافة العباسية" و"السلطنة البويهية"
- المطلب الثاني: حاشية الوزير وندماؤه (الكتاب، الحجاب، وأصحاب الدواوين)
- المطلب الثالث: علاقة الوزير بالرعية وبالجنود.

المبحث الثاني: دور المجالس في توجيه قرارات الوزير. ويتضمن مطلبين:

- المطلب الأول: أساليب جمع المعلومات ونقل الأخبار داخل مجلس الوزير
- المطلب الثاني: دور اهل العلم والحكمة والخبرة في توجيه الوزير.

المبحث الثالث: التحديات السياسية والاجتماعية والاقتصادية. ويتضمن ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: الصراع بين الوزراء (الوزير العارض نموذجاً) والمنافسين على المنصب.
- المطلب الثاني: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية
- المطلب الثالث: سقوط الوزراء: دراسة في أسباب العزل أو النكبة.

#### رابعاً: أبو حيان التوحيدي: سيرته وآثاره

أبو حيان التوحيدي هو علي بن محمد بن العباس التوحيدي، وقد اختلفت الروايات في أصل موطنه أو مدينته التي ولد فيها، فقيل من شيراز وقيل من نيسابور، بينما نسبته بعض الفضلاء إلى واسط، رحل إلى بغداد وأقام فيها فترة، ثم قصد مدينة الري حيث صحب الوزير أبا القاسم إسماعيل صاحب بن عباد، وقبل ذلك الوزير أبا الفضل ابن العميد، لكنه لم يجد عندهما ما يرضيه، فكتب في مثاليهما كتاباً ينتقدهما فيه أسماه "مثالب الوزيرين" (ياقوت الحموي، 1993، ج5، ص 1923)، ونجد أن ترجيح احسان عباس أن يكون مولده في شيراز أقوى من غيره لكونها كانت رباطاً صوفياً وهو نشأ على التصوف، وحنينه الدائم إليها وعودته في أواخر حياته إليها، ولا ننسى صلته بابن سعدان الشيرازي الأصل، فضلاً عن عدم ظهور صلة له ببغداد قبل عام (358 هـ) (عباس، 1980، ص 43)، يرجح ذلك ما ذكره السبكي من أنه شيرازي الأصل على سبيل القطع، أما كونه بغدادياً أو واسطياً فقد ذكرت بصيغة تدل على ضعف الرواية (السبكي، 1413 هـ، 286/5).

ويقال إن لقب "التوحيدي" يعود إلى نوع من التمر يُعرف باسم (التوحيد)، ومن المحتمل أن يكون هذا النسب مرتبطاً بمفهوم التوحيد نفسه "لأن المعتزلة يسمون انفسهم أهل العدل والتوحيد" (السيوطي، 1985، 190/2)، وذكر آخرون أنه لُقّب بهذا لأن والده كان يبيع ذلك النوع من التمر (رضا، 1960، 718/5)، ولقد أمضى التوحيدي حياته متنقلاً بين (350-358 هـ)، إلى أن استقر في بغداد، ثم عاود الترحال من مكان إلى آخر، وكان قد زار أصفهان ونيسابور وأرجان وفيها تعرف إلى أبي الوفاء المهندس (ابن خلكان، 1994، 167/5)، وكان صديقاً ومُعِيناً له في حياته اللاحقة وكان سبباً في تقريبه من الوزير ابن سعدان (عباس، 1980، ص 44، 47).

كان التوحيدي ذا نهج صوفي وهيئة زاهدة (ياقوت الحموي، 1993، 1923/5)، وينقل الصفدي عن محب الدين بن النجار قوله: أنه كان صحيح العقيدة وقال غيره مثل ذلك، أما المتأخرين فقد حكموا بزندقته، وينقل عن الشيخ شمس الدين قوله أنه كان سبيئ المعتقد، وأن ابن الجوزي عده من زنادقة الإسلام (الصفدي، 2000، 28-27/22).

يذكر أبو حيان في مؤلفاته عدداً كبيراً من أساتذته الذين أخذ عنهم العلم، ففي مجال النحو واللغة أخذ عن أبي سعيد السيرافي (ت 368 هـ)، وفي البلاغة والبيان عن علي بن عيسى الرماني (ت 386 هـ)، وقد عُرف عنه شدة إعجاب به بأساتذته ومبالغته في تعظيمه، أما في الفقه فقد تتلمذ على أبي حامد المرورودي (ت 362 هـ)، وفي الحديث على أبي بكر الشافعي صاحب الغيلانيات (ت 354 هـ)، وفي التصوف تلقى عن جعفر الخلدي، تلميذ الجنيد (ت 348 هـ)، بينما في الفلسفة وعلوم الأوائل فقد درس على يحيى بن عدي، تلميذ الفارابي (ت 363 هـ)، وكذلك على أبي سليمان المنطقي السجستاني (ضيف، 1960-1995، 454/5؛ الذهبي، 2006، 548/12؛ السبكي، 1413 هـ، 286/5).

يُعدّ أبو حيان من أبرز مفكري العربية وأدبائها، حتى لُقّب بـ "فيلسوف الأدباء وأديب الفلاسفة"، إذ امتازت مؤلفاته بعمق الفكرة وجمال العبارة ورشاقة الأسلوب، غير أنه لم يكن موفقاً في حياته، فقد عاش مضطهداً قليل الرزق، فاشتغل بالوراقة والنسخ حيناً، ورغم كون أبي حيان واسع الفكر، غزير العطاء، متبحراً في فنون المعرفة، إلا أنّ ضيق العيش دفعه رغم كثرة إنتاجه إلى أن يمتلئ قلبه حقداً على الناس، وتجسّد ذلك في إحراق كتبه ليحرمهم من علمه، ولم ينبج منها إلا ما كان قد نُسخ وتداولته الأيدي (الشكعة، 2004، ص 305).

كانت ولادة أبي حيان حسب قول أكثر مؤرخي سيرته في العشرة الثانية من العام ثلاثمائة للهجرة، أي (310-311 هـ) (إبراهيم، 1964، ص 16)، ووفاته سنة ثمانين وثلاثمائة أو ما بعدها (الصفدي، 2000، 28/22)،

(زاده، 1975، ص 280)، ويؤخر بعض من ترجم تاريخ وفاته إلى سنة (414هـ) (ضيف، 1960-1995، 453/5).

#### مؤلفاته:

من أبرز مؤلفات أبي حيان التوحيدي: الرد على ابن جني في شعر المتنبي، المحاضرات والمناظرات، الإمتاع والمؤانسة، الحنين إلى الأوطان، تقرّظ الجاحظ، البصائر والذخائر، الصداقة والصديق، المقابسات، وكتاب مثالب الوزيرين والهوامل والشوامل والإشارات الإلهية (السيوطي، 1985، 190/2؛ الشكعة، 2004، ص 306).

#### خامساً: الأهمية العلمية لكتاب الإمتاع والمؤانسة

كتب أبو حيان التوحيدي مؤلفه (الإمتاع والمؤانسة) استجابةً لرغبة صديقه أبي الوفاء المهندس، الذي كان له دور في توثيق صلته بالوزير أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن سعدان، وزير صمصام الدولة البويهية الذي قام بعد وفاة أبيه عضد الدولة سنة (372 هـ) (الذهبي، 2006، 289/12).

يضم الكتاب مجالس حوارية كان الوزير يعقدها مع أبي حيان، إذ يطرح أسئلة متنوعة في موضوعات متعددة، فيجيب عنها التوحيدي بإسهاب، وتتنوع موضوعات الكتاب بين قضايا سياسية وإدارية تتعلق بمقام الوزارة، وبين مباحث أدبية وفكرية، مما جعله مرجعاً غنياً يلقي الضوء على أحوال العراق في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري، ومن خلال هذه الأحاديث، يقدم المؤلف صوراً دقيقة عن الحياة الاجتماعية، فيصف مجالس الأمراء والوزراء، ويعرض أحوال العلماء وشخصياتهم، كما يتناول العادات السائدة وأوضاع العامة ومواقفهم من الأحداث، ومن خلال الأخبار والقصص التي يوردها، تتضح ملامح بارزة لشخصيات ذلك العصر ومجتمعهم (منبمونه، 1987، ص 34-35).

ويكشف الكتاب عن ثقافته الواسعة وتنوع معارفه، إذ يجمع موضوعات في الأدب والفلسفة واللغة والعلوم والحديث والسياسة، إلى جانب تصوير العادات وأحاديث المجالس، كما يعكس الكتاب الحياة الاجتماعية والثقافية في العراق خلال العصر البويهية، وقد وصفه القفطي بأنه ممتع لمن يشارك في فنون العلم (القفطي، 2005، ص 214)، إذ تناول فيه أبو حيان مختلف القضايا بأسلوب قصصي مقسم إلى أربعين ليلة، أشبه بـ ألف ليلة وليلة لكن بروح فكرية وفلسفية، يميز الكتاب بجزالة العبارة وعمق التحليل، وتقترب فصوله الوصفية من المقالات الموضوعية والفلسفية الحديثة، ومن أبرز نماذجه وصفه للصاحب بن عباد بأسلوب رصين بعيد عن السباب، ملتزماً بالهدف الفكري الذي أراد إبرازه (أبو ذكري، 1981-1982، ص 33-34).

#### سادساً: الدراسات السابقة

تعددت الكتب المؤلفة عن أبي حيان التوحيدي ومنجزاته الفكرية والأدبية وتم تناولها من مختلف الاتجاهات والاختصاصات، ومنها الأدبية واللغوية والأنثروبولوجية والفلسفية، فضلاً عن الدراسات الأكاديمية التي تناولت مؤلفاته وبحثت في جزئياتها، غير أن دراسة الجانب التاريخي في مؤلفاته كان يأتي ضمن إشارات عابرة ضمن تلك الكتب والدراسات، ومن أهم تلك المؤلفات:

1. أبو حيان التوحيدي تأليف إحسان عباس: تتبع فيه الدكتور إحسان عباس سيرة التوحيدي وحلّل نتاجه الأدبي في سياق عصره، مبرزاً التقاطعات بين الحالة النفسية للكاتب والواقع السياسي المرير في القرن الرابع الهجري (عباس، 1980).

2. زكريا إبراهيم: أبو حيان التوحيدي: أديب الفلاسفة وفيلسوف الأدباء: يركز هذا الكتاب على الجانب الفكري والفلسفي في مؤلفات أبي حيان (إبراهيم، 1964).

3. محمد أركون: نزعة الأنسنة في الفكر العربي: رغم أن أركون يتناول "مسكويه" بشكل رئيسي، إلا أنه يتناول التوحيدي وكتابات (بما فيها الإمتاع والمؤانسة) كدليل على ظهور "النزعة الإنسانية" في العصر البويهي وتداخل الفلسفة بالواقع الاجتماعي (أركون، 1997).

4. ومن الدراسات الحديثة والمقالات التخصصية، المقالات التي تضمنها العدد الرابع من المجلد الرابع لمجلة فصول الصادرة عن الهيئة المصرية العامة للكتاب في ذكرى مرور ألف عام على وفاة أبي حيان التوحيدي، وقد كتب فيها أساتذة وكتاب وباحثون في شتى الاختصاصات (مجلة فصول، 1996).

#### المبحث الأول: البنية الإدارية والسياسية لمنصب الوزير

يتناول هذا المبحث الأبعاد الإدارية والسياسية لمنصب الوزارة في الدولة البويهية (334-447هـ)، مسلطاً الضوء على التحولات الجوهرية التي طرأت على هذه المؤسسة وأهمها نظام الوزارتين، ويستعرض في مطلبه الأول حال الوزارة قبل وبعد مجيء البويهيين، ونفوذ الوزير البويهي ومظاهر ذلك النفوذ، ويتناول في الثاني حاشية الوزير من كتاب وحجاب وأصحاب دواوين، وفي الثالث يناقش علاقة الوزير بكل من الرعية المغلوبة على أمرها والجند المتمردين (الديلم والترك)، مركزاً على الأزمات التي كشفت ضعف السلطة الإدارية أمام الفساد والفتن، وذلك من خلال ماورد في نصوص التوحيدي من إشارات إلى ذلك مشفوعة بما جاء في كتب الحوليات من ذكر لتلك الأحداث.

#### • المطلب الأول: نفوذ الوزير البويهي بين الخلافة العباسية والسلطنة البويهية

يُعدّ البويهيون من أبرز الأسر الحاكمة ذات الأصول الفارسية المنحدرة من أقوام كانوا يقطنون جنباً إلى جنب مع قبائل الديلم لمدة طويلة، وينسبون إلى أبي شجاع بويه بن فناخسرو بن تمام بن كوهي بن شيرزِيل الذي يرجع نسبه إلى شابور ذي الأكتاف، وقد بسطوا نفوذهم على إيران وأجزاء واسعة من العالم الإسلامي في ذلك العصر، وتميزت دولتهم بطول فترة حكمها لعدد من بقاع المشرق الإسلامي، فضلاً عن قدرتهم على الاستمرار في السلطة رغم وجود الخلافة العباسية (ابن الأثير، 1997، 7/ 5-6).

قبل وصول البويهيين، مرّت الوزارة العباسية بمراحل متباينة منذ أن تم استحداثها كمنصب إداري وكمؤسسة لأول مرة في العصر العباسي (فوزي، 2009، ص 152)، إذ شهدت أولاً عصراً من الازدهار والقوة، ثم أخذ نفوذها يتراجع تدريجياً أمام صعود القوى العسكرية، مثل التركمان ثم السلاجقة لاحقاً، الأمر الذي جعل منصب الوزير خاضعاً للتكثيف مع متطلبات القوة الجديدة (أيوب، 1989، ص 152).

تأسست الدولة البويهية (334-447هـ) وسيطرت على مفاصل الحكم في العراق وإيران، مع إبقاء الخلافة العباسية كرمز ديني وسياسي (العش، 1982، ص 190)، وبعد أن أحكم البويهيون قبضتهم على بغداد، فقد منصب الوزارة مكانته التقليدية، فبعدما كان الوزير شريكاً في القرار أو مستشاراً للخليفة في العهد السابق (ابن الطقطقي، 1997، ص 279)، تحول دوره إلى مجرد كاتب يتولى إدارة شؤون الخليفة وإقطاعاته، هذا التغيير أحدث اضطراباً في إدارة الدولة، فصار لكل أمير بويهي وزير خاص به، بينما اكتفى الخليفة بكاتب يباشر أعماله (ابن العبري، 1992، 1/ 167).

وقد أدخل البويهيون تحولاً جديداً في نظام الوزارة لم يكن مألوفاً من قبل، إذ اعتاد الخلفاء العباسيون أن يكون لهم وزير واحد، لكن الأمير عضد الدولة البويهي اتخذ وزيرين في آن واحد: هما ابن منصور نصر بن هارون في فارس، والمطهر بن عبد الله في بغداد، ورغم استقلال كل منهما بمهامه، إلا أن التنافس بينهما على النفوذ أدى إلى خلافات وصدامات أثرت في استقرار السلطة (أمين، 2006، 1/ 39).

ونظراً لاعتماد الوزارة على قوة الخلافة ولكون صلاحيات الوزير غير محددة فقد كان عمل الوزير وسيطاً بين السلطة الرمزية للخليفة العباسي والسلطة الفعلية للأمرء والرعية (ابن الفراء، 2000، ص 31)، وقد استغل الوزير البويهى ضعف الخلافة المركزية وضعف الإدارة العباسية فقام بتوسيع صلاحياته المالية والإدارية والسياسية في بغداد ومراكز الحكم الأخرى، وقد انعكس هذا بوضوح خلال القرن الرابع الهجري (القرن العاشر الميلادي) حين أصبحت الوزارة أداة حكم يومية تحت إشراف البويهيين (أيوب، 1989، ص 153).

### مظاهر نفوذ الوزير البويهى

كان من أهم مظاهر نفوذ الوزير البويهى هو استغلال الشرعية الرمزية للخليفة، فقد استغل الوزير حال الخلافة العباسية لتمرير قرارات إدارية ومالية، مستفيداً من استمرار احترام الخلافة لدى الناس (طوقش، 2009، ص 224)، (العش، 1982، ص 188)، كما بسط الوزراء سيطرتهم على الأمور المالية، واستفادوا من مناصبهم في ذلك، وكونوا ثروات كبيرة عن طريق المصادرات واحتجاز الأموال من واردات الدولة (الزهراني، 1980، ص 87)، ولعبوا دوراً في الوساطة السياسية فكان بعض الوزراء لما لهم من مكانة رفيعة لدى الأمرء يوازنون بين مطالب البويهيين ومطالب الخليفة العباسي، ويقومون بتصفية الخلافات داخل البيت البويهى، وهذا منحهم القدرة على فرض سياسات داخلية وخارجية محددة (مسكويه، 2000-2002، 6/410).

ويورد أبو حيان مثلاً على لسان الوزير ابن سعدان (العارض) يظهر فيه شعوره بالإحباط عند دخوله على الأمير وعرض طلباته فأمضاها كلها بلا نقاش أو تدقيق، فخاف أن يكون عمله بلا قيمة من خلال عدم اهتمام الأمير بالنظر في ما يعرضه عليه، وأن أي شخص آخر يمكن أن يُجاز له مثل ذلك بلا تمييز (التوحيدي، 2005، ص 324).

ومن خلال نصوص كتاب "الامتاع والمؤانسة" يتبين لنا أن النفوذ الوزاري قد تعدى النفوذ السياسي وامتد إلى المجال الثقافي والفكري، وأن الوزير البويهى استطاع أن يرسخ مكانته عبر ذلك، فكان الوزير يجمع الأدباء والفلاسفة والمتكلمين في مجالسه الليلية، وي طرح عليهم مسائل فكرية وسياسية، ليعرف منهم أشياء كثيرة مختلفة تتردد في نفسه، وليستعين بإجاباتهم على تلك المسائل على "ما يراد منه"، وهنا يبرز نفوذ الوزير من خلال دوره كقناة للتواصل بين الأدباء والمتكلمين والسلطة السياسية عن طريق المجالس (التوحيدي، 2005، ص 43).

ويبين لنا التوحيدي في وصفه لحال الناس أيام الأزمات، عندما هاجمت الروم ديار المسلمين (أواخر سنة 362هـ)، وغياب من يهرعون إليه من وزير أو أمير، وتقاعس السلطان (عز الدولة بخنثار) وهو أبو منصور بن معز الدولة (ت 367هـ) (ابن خلکان، 1900، 1/267) "أنهمأهك في القصف والعزف، وإعراضه عن المصالح الدينية والخيرات السياسية"، إذ توجه الناس فاجتمعوا عند الشيوخ والأماثل والوجوه والأشراف والعلماء، عازمين على السير خلف الأمير ومعاتبته في ان أمير المؤمنين قد ولاه الأمر ليكون يقضاً في ليله يتفكر في مصالح الناس ويقضي نهاره في مناقعهم، فكان لهم ما أرادوا من لقائه والحديث معه (التوحيدي، 2005، ص 374-375).

وتنقل لنا كتب الحوليات ذلك في أحداث تلك السنة وكيف جاء الناس الذين غزت الروم بلادهم الى بغداد واستقروا في الجوامع وقاموا بتحطيم المنابر ومنعوا إلقاء الخطب، وهجموا على دار الخليفة المطيع لله، فاقتلعوا بعض نوافذها حتى أغلقت أبوابها، وردّ عليهم الغلمان من شبابيكها وأسوارها بالسهم، واجهوا الخليفة باتهامات بالعجز عن أداء ما أوجبه الله على الأئمة، ولم يتورعوا عن استخدام ألفاظ فاحشة في خطابهم (ابن الجوزي، 1992، 14/214).

### • المطلب الثاني: حاشية الوزير وندماؤه (الكتاب، الحجاب، وأصحاب الدواوين):

ظهر من خلال نصوص الكتاب الحديث عن شخصيات بارزة في الادب والعلم كانوا من ندماء الوزير أو حاشيته وصفهم أبو حيان للوزير وقال رأيهم فيهم وذلك بعد سؤال الوزير له عنه (محمود، 1995، ص 9)، ففي الليلة الثانية سأل الوزير ابن سعدان عن أبي سليمان المنطقي (الصفدي، 2000، 3/138؛ الزركلي، 2002، 6/171)، وما

هو رأيته في الوزير ومدى رضاه عنه ورجائه فيه، فأخبره أبو حيان أنه كثير الثناء عليه والشكر فيه، حتى أنه قد عمل رسالة في الوزير ومدح صفاته، ثم بدأ يقول رأيته في الباقيين وبين فضل كل منهم ومقدار علمه ويقارن بينهم (التوحيدي، 2005، ص 48، 50-53).

وفي حديثه في الليلة الثالثة نلمس نقداً شديداً لعدد من الشخصيات المحيطة بالوزير، واتهامهم بالفساد، الكذب، اللهو، أو الغرور، وي طرح التوحيدي رؤية سياسية واجتماعية تتلخص في أن الوزير يقرب أشخاصاً لا يستحقون القرب منه، ويمنحهم سلطة تفسد الدولة، بينما يغفل عن أهل العلم والفكر الذين لا يطلبون سوى أسباب العيش البسيط، ويخلص الى ضرورة وجود بطانة للوزير، لكنه ينتقد الوزير لأنه اختار بطانة فاسدة، بينما كان يمكنه أن يعتمد على العلماء والفلاسفة (التوحيدي، 2005، ص 54-58).

وينقل لنا التوحيدي رواية على لسان أبي سليمان المنطقي، يتني فيها على الوزير ابن سعدان، ويعرض من خلالها صورة واضحة عن الأوضاع السائدة في بغداد ودار الخلافة آنذاك، إذ يصف ما كان يعتريها من اضطراب، وكثرة الفتن، وسوء تصرفات الحاشية، إضافة إلى خلل في إدارة شؤون الدولة والمملكة (منيمنه، 1987، ص 139).

ومن الذين أشار إليهم أبو حيان أصحاب الدواوين وقد جاء في حديثه في جلسة الليلة السابعة إحصاء كامل للدواوين والأبواب التابعة لها، وما يلزم كل منهم معرفته، وقد ذكر للوزير كيف دافع عن أصحاب الدواوين في حديثه مع ابن عبيد الكاتب الذي وصف أصحاب الدواوين بالريبة وما نالهم من العيب (التوحيدي، 2005، ص 84، 86).

وتشير المصادر التاريخية الى الرقابة التي كانت تمارسها السلطة السياسية (المتمثلة بعضد الدولة) على أصحاب الدواوين في العصر البويهي وعلى مواردهم ونفقاتهم، إذ كانت تفرض نوعاً من الضبط المحاسبي على الرواتب الرسمية، ويمتد إلى الامتيازات غير المباشرة التي يحصل عليها الموظف بحكم موقعه (مسكويه، 2000-2002، 92 / 94).

وفي الليلة العشرين ورد ذكر الحاجب وهو من الحاشية ليعبر عن نقد شديد للتحويلات التي أصابت الحكم والدين بعد ضعف الدولة، وجاء بحادثة (الربيع) حاجب المنصور للتذكير وكان الربيع قد ضرب رجلاً لأنه شتمت الخليفة عند العطاس، مع أن التشميت سنة نبوية، لكن الخليفة اعتبر أن الرجل أصاب السنة وأخطأ الأدب، وكشف ذلك عن تقديم عرف العجم وعاداتهم لكونهم كانوا يشكلون نسبة كبيرة من الحاشية (التوحيدي، 2005، ص 207)، هذا النص يرد في سياق نقد التوحيدي لطقوس البلاط العباسي، وكيف كانت الهيبة السلطانية تُقدّم أحياناً على ما يطلبه الشرع أو السنّة، وقد أورد المقرئ هذه الحادثة معلقاً عليها بأن الأدب كله في السنة فهي تجمع "الأدب النبوي والأمر الإلهي" (المقرئ، 1988، ص 101).

#### • المطلب الثالث: علاقة الوزير بالرعية وبالجنود.

يظهر من خلال نصوص التوحيدي أن كتاب "الإمتاع والمؤانسة" يمكن أن يعد وثيقة تاريخية وأدبية هامة تسلط الضوء على خفايا العصر البويهي (القرن الرابع الهجري)، لأن جلسات التوحيدي كانت مع الوزير أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن سعدان وهو أحد وزراء الدولة البويهية (وزير صمصام الدولة البويهية)، لذا فإن الكتاب يعكس صورة لمؤسسة الوزارة في تلك الحقبة المضطربة، وحجم الصلاحيات الممنوحة للوزير، فضلاً عن طبيعة علاقته المعقدة بكل من العامة المقهورة والجنود المتمردين (من الترك والديلم).

أظهرت أحاديث جلسة الليلة الرابعة والثلاثين ضيق صدر الوزير وقلقه من ناحية رأي العامة والناس في أهل السلطان والحكام (محمود، 1995، ص 27)، ويقدم لنا أبو حيان نقاشاً له مع الوزير حول سلوك العامة تجاه أمراء الدولة، وآراء السلاطين والحكام والصوفية حول فضول الناس وانتقادهم للشؤون السلطانية، وي طرح ثلاث جهات نظر في ذلك: رأي أبي سليمان وهو شيخ أبي حيان الداعي إلى الرفق بالرعية، وبين التوحيدي أثناء نقاشه أن

الوزير كالأب للرعية لشدة شفقتة عليهم، والثاني موقف الخليفة المعتضد وقد نقل عنه رفضه للقسوة المفرطة وتأكيد على سياسة الإصلاح والرفق، والثالث هو رؤية الصوفية التي تفسر انشغال الناس بأحوال السلاطين بأنه دافع روحاني وفرصة للتذكّر (التوحيدي، 2005، ص 337-347).

وقد ثبت أبو حيان من خلال نصوصه الارتباط الوثيق بين السلطان والوزير والرعية فالحكم لا يتم إلا بالوزير، والوزير لا يكمل إلا بالرعية، لكن الرعية لا تثبت إلا أذاقها العدل وجنبها مرارة الجور (التوحيدي، 2005، ص 85)، وبالمقارنة مع المصادر التي تناولت تاريخ ذلك العصر، نجدتها تشير إلى أن هؤلاء الوزراء قد تمكنوا من كسب ثقة الأمراء البويهيين ونيل احترام الناس، فحافظوا على مناصبهم الرفيعة ومارسوا مهام الوزارة بحرية في أغلب الأحيان، وأسهمت قوة علاقتهم بالأمراء في رفع مكانتهم وتعزيز هيبتهم أمام الجند والرعية (الزهراني، 1980، ص 74).

من جهة أخرى يدون التوحيدي مآسي العامة أيام الفتن ويصورهم كضحية لها عندما يصبحون بلا حماية وتتكشف حرمتهم ويتعرضون للظلم والضياع ومنهم أطفالٌ صغار ونساء ضعفاء وشيوخ أضعفهم الزمن معرضون للنهب والعدوان، وشبابهم عاجزون عن مواجهة عدوهم لقلّة سلاحهم وسوء استعدادهم للقتال والدفاع، والأمير كان مطالباً بحمايتهم، لكنه غالباً ما كان يقف عاجزاً أو مشغولاً بلهوه (التوحيدي، 2005، ص 376).

وبسبب غياب السلطة القوية وضعف الوزارة في حفظ الأمن، برزت فنة الشطار من العامة واستغلت الفوضى، ويورد التوحيدي قصة "أسود الزيد" كمثل على تحول العامة إلى الشطار والعيارين، وهو عبد أسود يصف فقر حاله بأنه كان عرباناً لا يكسوه شيء يأتي إلى قنطرة ويلتقط النوى، ولما عمت الفتنة "أخذ السيف وأعمله في الناس، ونهب وأغار وسلب، وظهر منه شيطان في مسك إنسان"، وبعد أن أصبح غنياً استطاع شراء جارية بألف دينار وأعتقها في مشهد أذهل الحضور من الناس والقضاة والأعيان، ويتألم لما حصل من تحول العيارين إلى قادة ويصفه بالأمر الغريب الشنيع العجيب (التوحيدي، 2005، ص 378-379).

وتذكر المصادر التاريخية في أحداث سنة (364 هـ) قصة "أسود الزيد"، في سياق حديثها عن تعاضم أمر العيارين حتى ركبوا الدواب، واتخذوا لأنفسهم ألقاب القادة، واستولوا على شؤون الناس، وأخذوا الأموال مقابل حماية الأسواق والدروب (ابن الجوزي، 1992، 14/ 235؛ الذهبي، 2003، 8/ 184).

ويصور التوحيدي عدم اكتراث العامة لأمر السلطنة والدولة نظراً لما يعانونه من فقر وعوز الأمر الذي جعل اهتمامهم منصباً بإشباع بطونهم وذلك من خلال حكاية الإعرابي الذي أجاب حين سُئل: لو كنت خليفة ماذا تفعل؟، تاركاً الحديث عن إقامة العدل أو تنظيم شؤون الدولة، واختصر الأمر في الولايم وإكرام الناس بالطعام، وأعطى صورة مبسطة للسلطة وكأنها لا تتجاوز إشباع البطون، حيث يبدأ هو بالأكل ثم يفتح الباب للناس (التوحيدي، 2005، ص 309)، وقد نقل التوحيدي في البصائر والذخائر ما يشبه ذلك عن منتهى أحلام الفقير حين يصبح خليفة وهو ما يشبع بطنه، فإذا كان الأول يحلم بالولايم واللحم فإن الثاني يكتفي "بالتمر والكسب" (التوحيدي، 1988، 4/ 139؛ الأبى، 2004، 7/ 169)، وليس ببعيد عن ذلك معنى حكاية الإعرابي الآخر الذي قيل له "أتريد أن تصلب في مصلحة الأمة؟" فأجاب أنه يحب أن تصلب الأمة في مصلحته (التوحيدي، 2005، ص 344).

أما بخصوص الجند فقد كان الجيش البويهي يعتمد على عنصرين متناقضين من الجند الأول وهم الديلم الذين ساهموا في تأسيس الدولة البويهية، والثاني الترك وهم المماليك المرتزقة، وقد جعل هذا التناقض من إدارة الجند مهمة صعبة للوزير (منيمينه، 1987، ص 252)، وكمثال لتسلط الجند وابتزازهم للوزارة، يذكر التوحيدي نموذجاً لشخصية عسكرية تركية هو "ساسنكر" الذي قيل "لأبي الفضل العباس بن الحسين الوزير - وهو في وزارته وبسطة أمره ونهيه - أن يتجنبه وان لا يثير سخطه عليه، ونصحوه بأن يقبل اليد الجائرة التي لا يستطيع قطعها، فلم يعمل بنصيحتهم فوجد الأعداء طريقهم إليه وأوقعوا به (التوحيدي، 2005، ص 408).

وفي الليلة الثانية والثلاثين يورد التوحيدى وصفاً لطباع التجار، فيعلق الوزير عليه بأن هذه الصفات لا تقتصر على التجار وإنما هي شائعة في أصناف الناس من الجند والكتّاب، وهنا نرى كيف تحول النقد من طبقة اجتماعية معينة إلى تعميمه على فئات من العامة الأمر الذي يكشف ما لدى الوزير من قلق بشأن تردي السلوك العام وتأثيره على مؤسسات الحكم (التوحيدى، 2005، ص 323)، ونلاحظ هنا أنه قد جعل الجند مثل العامة في تلك الطباع، وإذا صح ذلك فإنه ينعكس على ضعف الالتزام بالأوامر، وارتفاع مخاطر التمرد، وهنا يدرك الوزير أن هذا الأمر يضعف من قدرة الدولة، ولذلك نجد المصادر التاريخية تشير إلى أن سياسة الوزراء والأمراء مع الجند قد تميزت باللين والرفق والاستجابة لطلباتهم، وهذا ما فعله "صمصام الدولة" حتى يضمن استكانتهم والسيطرة عليهم (مسكويه، 2000-2002، 7/ 366)، وكذلك فعل "معز الدولة" لتثبيت دعائم حكمه من خلال استمالة الجند بأي ثمن (منيمنه، 1987، ص 174).

من جانب آخر نجد أن التوحيدى في تدوينه لمجلسه مع الوزير كان يحاول تقديم صورة مثالية لعلاقة الوزير برعيته وجنده لضمان استقرار الجلسات في تلك الليالي، إلا أن هذا لم يمنع من وجود نصوص في كتاب الإمتاع والمؤانسة تصرح بأن الجند المرتزقة كانوا يتقاعسون عن الدفاع عن الدولة ما لم تُدفع لهم الأموال الطائلة، وكما مر معنا عند غزو الروم لبلاد المسلمين حين وقف كبار القوم عاجزين أمام عز الدولة قائلين: "والله لو نهضت بنا ونحن أحرار كما ترى... ولا نعرف سلاحاً إلا بالاسم لنهضنا... فإن كان في المال قلة فخذ من موسرنا" (التوحيدى، 2005، ص 376)، في مقابل ذلك تكشف المصادر التاريخية أن تلك الفترة كانت تشهد تذبذباً وضعفاً فعلياً لسلطة الوزير الإدارية أمام تطاول الجند وكثرة تعدياتهم فضلاً عن تدهور أحوال الرعية (ابن الجوزي، 1992، ج15، ص 256).

ومما مر معنا نجد أن نصوص "الإمتاع والمؤانسة" تصور الوزير في العصر البويهي واقفاً على حافة الهاوية؛ فمن جهة يطالبه الأمراء المتصارعون بجمع الأموال وتبدير الممالك، ومن جهة أخرى يبيّنهم الجند المتمردون (الديلم والترك)، أما العامة فكانت تتحمل أعباء هذا الخلل والضعف، لتعاني من الفقر والجوع والفتن، ما دفع بعضهم لأن يتحولوا إلى شطار وعيارين، وقد وثق أبو حيان التوحيدى هذه التناقضات بأسلوب أدبي ونقدي يطابق المصادر التاريخية التي وثقت لعصره.

#### المبحث الثاني: دور المجالس في توجيه قرارات الوزير

يتناول هذا المبحث دور مجالس الوزير البويهي ممثلة بجلسات الإمتاع والمؤانسة في توجيه قراراته وصياغة تصوراتته السياسية والإدارية، إذ شكلت تلك المجالس قنوات اتصال غير رسمية وفاعلة لجمع المعلومات وتحليل الأخبار واستطلاع آراء النخب العلمية والفلسفية فضلاً عن كونها ندوات أدبية. وتناول المبحث في مطلبه الأول أساليب جمع المعلومات ونقل الأخبار داخل مجلس الوزير، مستعرضاً آليات الاستجواب المباشر، والاعتماد على الوسطاء، فضلاً عن استطلاع الرأي لدى أهل الحكمة، وفي الثاني يتناول دور أهل العلم والحكمة والخبرة في توجيه الوزير، مبرزاً أنه منحهم حرية النقد والمخاطبة المباشرة، وأن آراء الندماء قد أثرت في تغيير قرارات سياسية انتقامية، كما تناول دور التوحيدى في كشف عيوب حاشية الوزير وتوجيهه نحو الحزم والعدالة، اعتماداً على نصوص الإمتاع والمؤانسة كوثيقة أساسية، مع الاستناد إلى مصادر تاريخية لتأكيد صحة الوقائع.

#### • المطلب الأول: أساليب جمع المعلومات ونقل الأخبار داخل مجلس الوزير

تبين النصوص التي وردت في كتاب الإمتاع والمؤانسة أن الوزير كان يستعين بندماء المجالس ليجمع الآراء والمعلومات التي تساعده في تكوين تصوراتته بما في ذلك الرأي العام، والأحداث الجارية، والأشخاص المهمين في حياته العملية والشخصية، وكان هذا يساعده في قراراته بشأنها بشكل أكثر دقة وفعالية، عن طريق توجيه الأسئلة المباشرة والاستجابات واستطلاع الرأي.

وفي الليلة الثالثة يقوم الوزير ابن سعدان بسؤال أبي حيان التوحيدى عن حديث سمعه من أبي الوفاء نقلاً عن أبي حيان حول قصة حدثت مع أحد الأشخاص (الخراساني) وما قاله ذلك الشخص عن عضد الدولة وعدوه، فيبدأ

التوحيدى بسرد الخبر بكامله للوزير (التوحيدى، 2005، ص 54)، وفي الليلة التي تليها، يسأل الوزير أبا حيان عن رأيه ورضاه عن أبي الوفاء، مما يدل على اهتمام الوزير برأي مرافقيه وندمائه في الأشخاص الذين يتعامل معهم، فيجيبه بأنه راضٍ عنه أتم الرضا ذلك لأن أبا الوفاء كان محسناً إلى التوحيدى (التوحيدى، 2005، ص 59)، كما إنه يسأل بالتفصيل عن عدد من الشخصيات الذين يترددون عليه أو ينادمونه ويحضرون مجالسه ويتابع السؤال عنهم كما حصل في مجلس الليلة الخامسة (التوحيدى، 2005، ص 68).

وفي الليلة السابعة الليلة، يسأل الوزير أبا حيان عن سبب جداله مع ابن عبيد الكاتب، مما يدل على أن الوزير يهتم بمعرفة تفاصيل الخلافات أو الجدالات التي تحدث بين الندماء أو في المجالس، وقد يستعين بها في فهم العلاقات بين أفراد حاشيته (التوحيدى، 2005، ص 83).

في الليلة الثامنة والثلاثين، يسأل الوزير أبا حيان عن خبره في فتنة معينة، مما يدل على أن الوزير يستعين بمصادر متعددة، بما في ذلك المحاور وربما غيره من الندماء، للحصول على معلومات دقيقة حول الأحداث الجارية، فكان جواب أبي حيان: "خبر من شهد أولها، وغرق في وسطها، ونجا في آخرها" (التوحيدى، 2005، ص 373).

سبق أن ذكرنا في خبر الليلة الرابعة والثلاثين أن الوزير كان غاضباً من خوض العامة في حديثه وأمره، وإذا تساءلنا عن كيفية وصول هذا الخبر إليه، نستدل على أن الوزير يحصل على معلومات حول ما يقال عنه في المجتمع، بطرق أخرى غير ندمائه أو المجالس التي يحضرها، وهذا يرجح وجود عيون ترصد العامة وتنقل ما يجري إليه، خاصة ونحن نجد كلمات مثل "بلغني" قد ردها الوزير في أكثر من ليلة في الجلسات (التوحيدى، 2005، ص 54، 197، 337)، ويعزز ذلك ما يفهم من مضمون نص الليلة الرابعة في قوله: "ينبغي أن تكون عيناً عليه" من أن الوزير قد طلب من المتحدث مراقبة أحدهم، إلا ان المخاطب وجد ذلك غير لائق به ولا حاجة له بذلك، ولم يعمل في بداية عمره فكيف يفعله في آخره (التوحيدى، 2005، ص 60)، وعلى هذا فإن المراقبة والتجسس كانت واحدة من أساليب جمع المعلومات في حينه.

وهكذا فمن خلال النصوص التي وردت في الكتاب يمكننا أن نميز قنوات التواصل بين الوزير وما يجري مع الناس، فمنها ما هو غير رسمي ويحصل عن طريق الاستجابات والاستفسارات التي تحصل وكأنها أسئلة عابرة بين الوزير وندمائه، مثل الحالة التي طلب فيها الوزير من التوحيدى أن يحدثه عما يدور في خلد الناس وما يسمعه في المجالس، ويخبره بذلك بطريقة محببة بأن نفسه تآقت لحضوره والاستئناس به، وفي أكثر من نص يرد اسم "أبي الوفاء" كحلقة وصل أساسية في مجلس الوزير، مما يشير إلى ان الوزير كان يعتمد على أشخاص معينين يقومون بتقنية الاخبار وتصفيته وهم الذين يسألهم الوزير دائماً (التوحيدى، 2005، ص 43).

وفي الجانب الآخر تقف مجموعة أخرى من حاشية الوزير (مثل ابن شاهويه وابن مكيخا) الذين وصفهم التوحيدى بأنهم "سباع ضارية، وكلاب عاوية، وعقارب لساعة، وأفاع نهاشة"، وأنهم ينقلون للوزير ما يفسد رأيه في المخلصين، وهنا نلمس أن سبب وجودهم داخل حاشية الوزير هو للتأثير عليه والإيقاع بخصوصهم (التوحيدى، 2005، ص 55).

وهناك أسلوب آخر للحصول على المعلومات يمكن أن نميزه من خلال جلسات الكتاب وهو استطلاع الرأي لدى أهل العلم والحكمة والخبرة لمعرفة مدى قبول ذلك الوسط للوزير ورضاهم عن قراراته، فقد كان الوزير يكرر سؤاله لأبي حيان عن آراء أبي سليمان المنطقي وغيره في أمور الدولة وفي شخص الوزير نفسه (التوحيدى، 2005، ص 48)، وكان الوزير في مرات كثيرة ومجالس مختلفة يستنطق محدثه بقوله "حدثني عن" للوصول الى المعلومة التي يريدتها (التوحيدى، 2005، ص 49، 51، 90، 162، 392).

وبهذا نجد أن الوزير كان يعتمد في جمع معلوماته على مزيج من القنوات الرسمية التي يمثلها أبو الوفاء والقنوات العلمية والأدبية التي يمثلها التوحيدي، معتمداً على المؤانسة كغطاء لعملية جمع المعلومات التي تهدف إلى تأمين مركزه السياسي وفهم المجتمع من حوله.

#### • المطلب الثاني: دور أهل العلم والحكمة والخبرة في توجيه الوزير.

تظهر بعض النصوص التي وردت في كتاب الامتاع والمؤانسة أن الوزير أو المسؤول كان يلجأ إلى مشورة أهل العلم والنخبة الواعية في شؤون الدولة والسياسة، ويظهر احترامه وتقديره لأرائهم وخبراتهم، وتبرز هذه النصوص أهمية العلم والحكمة والفضائل الإنسانية في بناء الدولة وصناعة القرارات، وقد كان التوحيدي يؤكد هذا المعنى ويضعه أمام عين الوزير ويطرق سمعه به من خلال استشهاده بقول عمر بن عبد العزيز عن أن المحادثة مع أهل العلم والحكمة هي "تلقيح للعقول، وترويح للقلب، وتنقيح للأدب"، وأنه يتمنى ان يشتري الليلة معهم بألف دينار، وأقر الوزير صدق هذا الوصف وأثره وانتفاع أولي الأمر به (التوحيدي، 2005، ص 46).

وقد وضع الوزير (ابن سعدان) في الليلة الأولى أساسيات علاقته مع التوحيدي، حيث أمره بالحديث بـ "استرسال وسكون بالي" وترك التكلّف، كما منح الوزير التوحيديّ الحق في استخدام "كاف المخاطبة وتاء المواجهة"، وهو امتياز سمح له من خلاله بالنقد المباشر وتجاوز الرسميات (التوحيدي، 2005، ص 43، 44)، وجعله يبوح بكل ما لديه بدون تردد.

وكما مر معنا فإن الوزير كان حريصاً على السؤال عن ندمائه ونلمس ذلك من قوله " قد سألت عنك مرّات" (التوحيدي، 2005، ص 43)، وكذلك كان يتابع تقييمهم ويسعى لمعرفة آراءهم مما يعكس رغبته في فهم قدراتهم فنراه يشدد على ذلك من خلال قوله عند سؤاله عن شخص معين "حدثني عن درجته في العلم والحكمة، وعزّفتي محلّه فيهما" (التوحيدي، 2005، ص 49).

ومن الأمثلة على التأثير المباشر للندماء والحاشية في توجيه الوزير والتأثير على قراراته ما ورد في جلسة الليلة الثالثة من نص يفيد بأن كلام "شيخ خراساني" نقله التوحيدي وأبو الوفاء إلى الوزير كان السبب المباشر في استئذان الوزير لدفن الوزير المصلوب "ابن بقية" (التوحيدي، 2005، ص 54؛ الذهبي، 2006، ج 12، ص 269)، وهذا يعد مثلاً حياً على تغيير قرار سياسي انتقامي بناءً على رأي وتوصية من الندماء والحاشية.

ويرد أيضاً في نصوص الكتاب قيام التوحيدي بكشف عيوب حاشية الوزير وندمائه ومنهم (ابن شاهويه، بهرام، ابن مكيخا، وابن طاهر)، مذكراً الوزير في سياق حديثه بأن "لا يكون حلواً فيؤكل ولا مرأاً فيعاف"، وان يكون مرهوب الجانب خيراً من أن يكون رحيماً مع من غلب شرهم وكثر ضرهم، وقد ترك هذا الكلام أثراً في نفس الوزير فقال: انه سيقوم بما يجب عليه فعلة بخصوصهم إن لقيهم مرة أخرى بصورة لا يفهم منها أن التوحيدي كان سبباً في ذلك (التوحيدي، 2005، ص 54، 56، 58)، وهكذا نجد أن ابن حيان قد جمع بين ثلاثة أمور وهي تعرية تلك الشخصيات أمام الوزير، وتحذيره من سوء التدبير، وتوجيهه نحو الحزم والشدة.

ومن خلال النصوص التي ساقها التوحيدي في كتابه نجد أن تلك الجلسات كانت تعمل بمثابة جسر نُقِلت من خلاله أفكار الحكماء إلى مجلس الوزير وخاصة "أبو سليمان المنطقي" وآراء "أبي زرعه" حول السياسة الدينية وضعفها في ذلك الزمان، مما دفع الوزير للتفكير في بدائل واقعية ليدير بها شؤون الحكم (التوحيدي، 2005، ص 48، 323).

#### المبحث الثالث: التحديات السياسية والاجتماعية والاقتصادية

يتناول هذا المبحث جملة من التحديات السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي واجهت الوزارة في العصر البويهي، مسلطاً الضوء على هشاشة منصب الوزير رغم ما كان يتمتع به من نفوذ ظاهري، ويحلل المبحث في مطلبه الأول مظاهر الصراع والمنافسة بين الوزراء، مبيناً أن المجالس العلمية والأدبية قد تحولت إلى ساحات للتفاخر واستقطاب المفكرين، وأن بعضاً من تلك التنافسات قد انتهت بمكائد سياسية أدت إلى سجن الوزراء وقتلهم، أما المطلب الثاني فيرسم صورة قائمة للأوضاع الاجتماعية والاقتصادية، مستنداً إلى نصوص التوحيدي مدعومة بما ورد في كتب التاريخ التي تصور معاناة العامة من الغلاء والضرائب وانعدام الأمن، إضافة إلى فساد بعض الوزراء واستغلالهم لمناصبهم لقضاء الحوائج مقابل الرشوة، ويخصص المطلب الثالث لدراسة أسباب عزل الوزراء أو نكبتهم، مستعرضاً تحليلات مختلفة لتلك الأسباب.

#### • المطلب الأول: الصراع والمنافسة بين الوزراء.

تركزت الإشارات في مقدمة الكتاب ومنتنه حول عدد من الوزراء وهم:

1. أبو عبد الله العارض (وهو الوزير أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن سعدان كما يرجحه محقق كتاب الامتاع والمؤانسة) (التوحيدي، 2005، ص 25، 35)، وزير صمصام الدولة البويهي من (373 هـ)، ومن ثم سجنه وقتله سنة (375 هـ) بوشاية من أبي القاسم عبد العزيز بن يوسف كما سيأتي معنا (مسكويه، 2000-2002، 133 /7)، وهو صاحب المجلس الذي دارت فيه حكايات الامتاع والمؤانسة.

2. الوزير المهلبى: وهو أبو محمد الحسن بن محمد بن عبد الله بن هارون الأزدي، وزير معز الدولة، كان أدبياً بليغاً، حسن النظم، واسع الصدر، عالي الهمة، وله شعر رائع (الذهبي، 2006، ج12، ص 254)، وقد مرّ بفقر وضيق قبل اتصاله بمعز الدولة، حتى أنه نظم أبياتاً يشكو فيها مرارة العيش ويتمنى الموت للخلاص من الشدة، ثم ارتفع قدره بعد توليه الوزارة (ابن طولون، 1998، ص 54).

3. الوزير ابن العميد: (ت 360 هـ) هو أبو الفضل محمد بن الحسين بن محمد الكاتب، وزير ركن الدولة، كان أعجوبة في البلاغة والرسائل والإنشاء، وكان يلقب بالجاحظ الثاني، ورغم براعته الأدبية فقد كان لا يعرف في الشرع (الذهبي، 2006، 12 /213).

4. الوزير صاحب بن عباد: هو أبو القاسم إسماعيل بن أبي الحسن عباد بن العباس بن عباد بن أحمد ابن إدريس الطالقاني (326-385 هـ)، وزير مؤيد الدولة وفخر الدولة، وكان يشتهر بمجلسه الأدبي الضخم، صنف في اللغة كتاباً اسمه المحيط، و"كتاب الكافي في الرسائل وكتاب الأعياد وفضائل النيروز وكتاب الإمامة وكتاب الوزراء وكتاب الكشف عن مساوئ شعر المتنبي وكتاب أسماء الله تعالى وصفاته" وله رسائل وشعر (ابن خلكان، 1900، 1 /228-231).

#### مظاهر الصراع والتنافس (كما ورد في الكتاب)

تجاوز الصراع بين الوزراء في العصر البويهي الجانب الإداري والنفوذ، وامتد ليصبح صراعاً على التفوق في مجالات أخرى، ويعد نموذج الوزير ابن سعدان (العارض) دليلاً واضحاً على هذا التنافس، فقد حاول التفوق على المهلبى وابن العميد وابن عباد من خلال جمع المميزين من فلاسفة وأدباء عصره، ليقال من شأن مجالس منافسيه، إلى أن سقط في فخ المكائد السياسية التي أودت بحياته، ونلمس ذلك من خلال ما يلي:

#### 1- التفاخر بالمجالس العلمية والأدبية

يشير التوحيدي في كتاب "الصدقة والصدق" بوضوح إلى أن ابن سعدان (العارض) كان يتفاخر بمجلسه على مجالس الأمراء والوزراء المعاصرين له، وبندمائه وأصحابه (مثل ابن زرعة، مسكويه، أبو الوفاء المهندس)، ويصفهم بأنه ليس لهم في العراق مثيل أو نظير، ويقارنهم بندماء الوزراء الآخرين، فجميع ندماء الوزير المهلبى

لا يساوون واحداً منهم، وأصحاب الوزير ابن العميد لا يبلغون مستوى أديانهم، أما صاحب بن عباد فلا يحيط به إلا جماعة من أهل الجدل الذين يثيرون الفوضى ويغلب عليهم الحمق والصياح (التوحيدي، 1998، ص 80، وفي نص آخر نراه يذكر مجالس ابن عباد ويصفه ومن يساير هواه باختلاق الأكاذيب (التوحيدي، 2005، ص 34-35)، ومن هذه النصوص نرى بوضوح كيف تحولت مجالس العلم والأدب إلى حلقات للمنافسة السياسية والاجتماعية، إذ استخدم الوزراء صحبة المفكرين والفلاسفة كأداة لإثبات التفوق والهيمنة على منافسيهم.

## 2- التنافس في استقطاب المفكرين

يظهر من خلال سياق الحديث في الامتاع والمؤانسة وسيرة حياة التوحيدي أنه رجع من الري إلى بغداد في آخر سنة (370هـ) "عائياً على ابن عباد مغيباً منه"، وقد قام أبو الوفاء المهندس بتقريبه من الوزير ابن سعدان (العارض)، وهذا الاستقطاب للتوحيدي من قبل ابن سعدان بعد غضبه من ابن عباد هو جزء من المزايدات بين الوزراء المتنافسين في تقريب المفكرين والادباء وضمهم الى مجالسهم (التوحيدي، 2005، ص 87).

## 3- الصراع السياسي والمكائد المباشرة

امتد الصراع بين الوزراء ليشمل النفوذ والمكائد السياسية داخل أروقة الحكم البويهية، فيذكر التوحيدي كيف ظهر لابن سعدان خصم لدود وهو أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف (الزركلي، 2002، 4/29)، ويظهر من كلام الوزير ابن سعدان انه كان ينصب له المكائد ويضمر له الشر ويشنع عليه (التوحيدي، 2005، ص 176)، إلا أن أبا القاسم استطاع الوشاية به لدى صمصام الدولة متهماً إياه بالتآمر مع "أسفار بن كردويه" الذي ثار ضد صمصام الدولة وكان يريد خلعه، أدى هذا الصراع والمكيدة إلى سجن ابن سعدان ثم قتله في سنة (375 هـ) (التوحيدي، 2005، ص 26-27؛ مسكويه، 2000-2002، 7/133).

## • المطلب الثاني: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية

في الليلة الأولى، ينقل التوحيدي للوزير ما يدور في الشارع البغدادي وانعكاسات الأمور المالية على الفقراء، مصوراً حالة الغلاء وصعوبة الكسب، إذ سمع عند باب الطاق جماعة يتحدثون بأن الناس اجتمعوا على ضفة النهر، وحين نزل الوزير ليستقل المركب علت أصواتهم بالشكوى، فذكروا غلاء المعيشة، وقلة الطعام، وصعوبة الكسب، وانتشار الفقر، ومعاناة أرباب الأسر، وقد رد عليهم الوزير بعبارات قاسية، وبوجه عابس، مظهراً الضجر من استغاثتهم، قائلاً إنهم لم يضطروا بعد إلى أكل النخالة (التوحيدي، 2005، ص 176).

وبالمقارنة مع ما ورد في المصادر التاريخية نجدها تشير الى أن هذه الحادثة قد حصلت في زمن وزارة ابن سعدان الذي كان معروفاً بسخائه في العطاء، لكنه شديد التحفظ في لقاء الناس، فلا يكاد أكثر من يقصده يراه إلا في لحظة خروجه من داره إلى مكتبته، وقد اجتمع إلى ضيق طبعه ما وقع في زمن وزارته من غلاء الأسعار، فساءت ظنون العامة به وتشاءموا منه، حتى رموه بالحجارة وأثاروا الديلم عليه، ثم اقتحموا داره، ولم تهدأ الفتنة إلا حين خرج صمصام الدولة بنفسه إلى الناس، فتمكّن من تهدئتهم (مسكويه، 2000-2002، 7/107).

ويجمع لنا التوحيدي في نص آخر في الليلة الرابعة والثلاثين شكوى الرعية في خطاب موجه للحاكم تضمن عدداً من المظالم منها الاستبداد السياسي، فالحاكم يسيطر على حياة الناس وأموالهم وميراثهم، والظلم الاجتماعي والاقتصادي: كضياع الحقوق، ونهب الممتلكات، ومضاعفة الضرائب، وفساد النقد، وتدهور المؤسسات: فالمساجد مهتمة، والأوقاف منهوبة، والمستشفيات خاوية، وفساد الأجهزة الأمنية والعسكرية: فالجند متغطرسون، والشرطة منحرفة، وانعدام الأمن والطمأنينة: فالطرق مخوفة، والبيوت منهوبة، والأعداء متربصون، والمعاناة النفسية والمعيشية، والقلوب يملؤها الغيظ، والعيون دامعة، والفرح معدوم، والخوف من السلطة، وحتى مع كل هذا الظلم، لا تستطيع الرعية أن تجهر بالشكوى إلا في حدود، خوفاً من بطش الحاكم (التوحيدي، 2005، ص 338).

وقد أشرنا سابقاً الى ضيق صدر الوزير من شكوى العامة وتذمرهم، وفي نص آخر نجد أنه كان يهتم بعقابهم وقطع لسان من يقوم بذلك والتنكيل به (التوحيدى، 2005، ص 337) ، ويبدو أن فضول العامة وانشغالهم بأمر السلاطين كان ظاهرة متعددة الأسباب منها ما كان مادياً كالمطامع في الرزق والأمن، ومنها ما كان نفسياً واجتماعياً كالتذمر من الظلم، أو روحياً وفقاً لتصاريف القدر والابتلاء، ويقدم النص تبريرات متباينة لوجود هذا الفضول ويقترح طرقاً مختلفة للتعامل معه (التوحيدى، 2005، ص 337-338).

وكمثال على حال الوزراء في ذلك العصر يروي التوحيدى حكاية تتعلق بأبي القاسم عبد العزيز بن يوسف، ويصفه بسوء الخلق والطباع، وبأنه كان يستغل مكانته لتحقيق مصالح شخصية، وأنه لم يكن يقضي حوائج الناس إلا لمصلحة أو رشوة، وقد واجه عضد الدولة نفسه ابن يوسف بذلك، متهماً إياه بالطمع والفساد، مؤكداً أن من يقضي الحوائج ينبغي أن يفعل ذلك لوجه الله أو للمروءة، لا للتجارة والمكاسب (التوحيدى، 2005، ص 372-373)، فإذا كان هذا حال الوزير وبعلم الملك فكيف هي حال الناس في ظل حكمهم.

وتشير المصادر التاريخية الى حادثة غضب عضد الدولة على أبي القاسم عبد العزيز بن يوسف ومواجهته له بكل ما ذكرنا من الصفات، بعد ان كان نفاق الحاشية يغطي عليه ويستتره (التوخى، 1971، 5/ 85).

#### • المطلب الثالث: سقوط الوزراء: دراسة في أسباب العزل أو النكبة.

على الرغم من النفوذ الواسع، كان منصب الوزارة محفوفاً بالمخاطر، ويصف التوحيدى كيف كان الوزراء يتعرضون للنكبات، والمصادرة، والقتل أحياناً، من ذلك قوله عن الوزير محمد بن بقية الذي "طغى وبغى، واقتم ظلمات الظلم والعسف... فلحق به ما ذهب عليه نفسه وماله، وخربت بيته"، وكذلك العباس بن الحسين الوزير الذي غدر به أعداؤه "حتى استلت روحه من بين جنبه"، هذا الوضع لا بد أن يجعل الوزير في حالة قلق دائم، محتاجاً إلى "الأخذ بالحزم والشهامة" وتصفية الخصوم قبل أن يفتكوا به (التوحيدى، 2005، ص 408-409).

كما ان مقتل الوزير ابن سعدان ونهايته وان لم يذكر في الكتاب، إلا ان الأمور التي مهدت له قد وردت في سياق أحاديث الجلسات، فقد أشار التوحيدى في الليلة الثالثة إلى حديث "ابن برمويه" عن الوزير وملاحظته لأشياء عنه يعتقد أنها لو لم تكن فيه لكان "مجلسه أشرف ودولته أعزّ، وأيامه أدم، ووليه أحمد، وعدوه أكمد"، وقد قدم "ابن برمويه" في حديثه تحليلاً نقدياً لبطانة الوزير فرداً فرداً محذراً إياه من أن هؤلاء الأشخاص سيؤدون الى سقوطه ونكبته (التوحيدى، 2005، ص 55).

كما ورد في النصوص ما يشير إلى أن نبل أخلاق الوزير قد يكون سبباً في سقوطه إذا لم يقترن بالحزم والشدّة، وهذا ما يراه الندماء في مجلس ابن سعدان من أن "الاستسلام والتوكل" يليق بأهل الدين، أما أصحاب المراتب (الوزراء) فسيكونون أقرب الى النهاية إذا لم "يشمروا للنفع والضرر" ويظهروا "الرهبوت" بدلاً من "الرحموت" (التوحيدى، 2005، ص 56).

وينقل التوحيدى عن أبي سليمان المنطقي رؤية فلسفية وتحليلاً شاملاً للضغوط التي تؤدي إلى نكبات الوزراء ويلخصها في: كيد الأولياء وجهل الأعداء وخيانة الناصحين واستمرار الشغب والطلب المتزايد للمال، فضلاً عن انكشاف الأسرار وفضيحة العلانية (التوحيدى، 2005، ص 239).

ويربط التوحيدى بين سقوط الوزراء وبين فساد الحاشية أولاً، وتقلب الزمان ثانياً، وضعف السياسة الحازمة ثالثاً، فالوزير في نظر التوحيدى يعيش حالة دائمة من الترقب، حيث "الحى تسحب كل يوم، وطوارق تُتوقع كل ليلة"، مما يجعل نكبة الوزير قدراً ملازماً للمنصب في ظل صراعات القوى المذكورة (التوحيدى، 2005، ص 56).

#### الخاتمة والاستنتاجات

يمكن القول إن كتاب "الإمتاع والمؤانسة" يمثل وثيقة تعكس واقع الدولة في العصر البويهى، فقد نجح أبو حيان التوحيدى في تدوين أحوال العامة جنباً إلى جنب مع أحوال أهل السلطة، وتكشف الدراسة أن مؤسسة الوزارة كانت تقف على أرضية قلقة، تحاول الموازنة بين رمزية الخلافة، وطموح الأمراء، وشغب الجند، وفقرة العامة وحاجتهم، وستبقى نكبة الوزير ابن سعدان الذي شهد مجلسه ليالي كتاب الامتاع والمؤانسة، شاهداً تاريخياً على أن استقرار الحكم لا يستقيم إلا بالعدل الاجتماعى وقوة المؤسسة الإدارية أمام تمادي القوى العسكرية.

وقد خلص البحث الى النتائج التالية:

- إن التطورات التي حصلت في طبيعة الوزارة مع ظهور نظام الوزيرين وتحول منصب الوزير من شريك في القرار إلى إداري (كاتب) لشؤون الخليفة أو الأمير، أدى إلى زيادة التنافس بين الوزراء وتنامي الأحقاد والسعي للإيقاع بالآخرين، وقد ظهر ذلك واضحاً من خلال نصوص كتاب الامتاع والمؤانسة المشحونة بالذم والانتقاص من الوزير وحاشيته، فضلاً عما كتبه التوحيدى في كتاب "مثالب الوزيرين".
- وظفت الوزارة البويهية المجالس الليلية لجمع المعلومات عن العامة، واستطلاع آراء النخبة العلمية، وتصفية الخصومات السياسية عبر "الندماء".
- كشفت النصوص عن وجود فجوة عميقة بين الوزير والعامة، حيث سادت حالة الغلاء والفقر، وكانت طلباتهم تقابل بالقسوة والتجاهل، مما أدى الى تحول البعض منهم الى شطار وعيارين.
- عجزت الوزارة عن السيطرة على الجند (الأثراك والديلم)، الذين أصبحوا يبتزون السلطة السياسية بالتمرد والشغب الذي يقوم به العسكر، مما جعل الوزير في حالة قلق دائم على منصبه وحياته.
- وجدت الدراسة أن نهاية الوزراء (النكبة) حسب نصوص التوحيدى كانت مرتبطة غالباً بفساد الحاشية، والوشايات السياسية، وغياب التوازن بين اللين والشدة في إدارة الأزمات.

#### المصادر

1. إبراهيم، زكريا، (ت1976م)، أبو حيان التوحيدى، أديب الفلاسفة وفيلسوف الأدباء، الدار المصرية للتأليف والترجمة، 1964.
2. ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ت630هـ). الكامل في التاريخ. تحقيق عمر عبد السلام تدمري. بيروت: دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، 1417هـ/1997م
3. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت597هـ)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم. تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1412هـ/1992م.
4. ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا (ت709هـ)، الفخري في الأداب السلطانية والدول الإسلامية، تحقيق عبد القادر محمد مايو، بيروت: دار القلم العربي، الطبعة الأولى، 1418هـ/1997م.
5. ابن العبري، أبو الفرج غريغوريوس (يوحنا بن أهرن بن توما الملطى) (ت685هـ)، تاريخ مختصر الدول، تحقيق أنطون صالحاني اليسوعي، بيروت: دار الشرق، الطبعة الثالثة، 1992.

6. ابن الفراء، القاضي أبو يعلى محمد بن الحسين بن محمد بن خلف (ت: 458 هـ)، الأحكام السلطانية، صححه وعلق عليه محمد حامد الفقي، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، 1421 هـ/2000 م.
7. ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الإربلي (ت 681 هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس. بيروت: دار صادر، 1900، ج1.
8. ابن طولون، شمس الدين محمد بن علي بن خمارويه دمشقي الصالحي الحنفي (ت 953 هـ)، إنباء الأمراء بأنباء الوزراء، تحقيق مهنا حمد المهنا، بيروت: دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى، 1418 هـ/1998 م.
9. أبو ذكري، السيد مرسي، المقال وتطوره في الأدب المعاصر، القاهرة: دار المعارف، 1981-1982.
10. اركون، محمد (ت 2010 م)، نزعة الأنسنة في الفكر العربي جيل مسكويه والتوحيدي، ترجمة هاشم صالح، دار الساقى، بيروت، الطبعة الأولى، 1997.
11. الأبي، منصور بن الحسين الرازي، أبو سعد (ت 421 هـ)، نثر الدر في المحاضرات. تحقيق خالد عبد الغني محفوظ. بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 2004 م.
12. أمين، حسين، تاريخ العراق في العصر السلجوقي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، الطبعة الثانية، 2006.
13. أيوب، إبراهيم، التاريخ العباسي السياسي والحضاري، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، الطبعة الأولى، 1989 م.
14. التتوخي، أبو علي، المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم داود البصري (ت 384 هـ)، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تحقيق: عبود الشالجي، دار صادر، بيروت، 1391 هـ.
15. التوحيدي، علي بن محمد بن العباس، أبو حيان (ت نحو 400 هـ)، الصداقة والصديق. تحقيق الدكتور إبراهيم الكيلاني. بيروت: دار الفكر المعاصر؛ دمشق: دار الفكر، الطبعة الأولى، 1419 هـ/1998 م.
16. .....، الإمتاع والمؤانسة، اعتنى به وراجع هيثم خليفة الطعيمي. بيروت: المكتبة العصرية، الطبعة الأولى، 1424 هـ / 2005 م.
17. .....، البصائر والذخائر، تحقيق و داد القاضي، بيروت: دار صادر، الطبعة الأولى، 1988 م.
18. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748 هـ)، سير أعلام النبلاء (محمد أيمن الشيراوي، خرج أحاديثه واعتنى به)، دار الحديث، القاهرة، (2006).
19. .....، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. تحقيق بشار عواد معروف. بيروت: دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، 1424 هـ/2003 م.

20. رضا، أحمد (ت 1372 هـ)، معجم متن اللغة (موسوعة لغوية حديثة)، دار مكتبة الحياة – بيروت، 1960م.
21. زاده، عبد اللطيف بن محمد رياضي (ت 1078 هـ)، أسماء الكتب، تحقيق وتوضيح محمد التونجي (القاهرة: مكتبة الخانجي، الطبعة الأولى، 1395 هـ/1975م).
22. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس دمشقي (ت 1396 هـ)، الأعلام، الطبعة الخامسة عشرة، بيروت: دار العلم للملايين، أيار/مايو 2002م.
23. الزهراني، محمد مسفر، نظام الوزارة في الدولة العباسية - (334-590 هـ. العهدان البويهي والسلجوقي) مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، 1980.
24. السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (ت 771 هـ)، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو (القاهرة: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 1413 هـ).
25. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911 هـ)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (صيدا – لبنان: المكتبة العصرية).
26. الشكعة، مصطفى (ت 2011م)، مناهج التأليف عند العلماء العرب، الطبعة الخامسة عشرة، بيروت: دار العلم للملايين، آب/أغسطس 2004.
27. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أبيك بن عبد الله (ت 764 هـ)، الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى (بيروت: دار إحياء التراث، 1420 هـ/2000م).
28. ضيف، شوقي (ت 2005م)، تاريخ الأدب العربي، القاهرة: دار المعارف، الطبعة الأولى، 1960-1995.
29. طفوش، محمد سهيل، تاريخ الدولة العباسية، دار النفائس، بيروت، الطبعة السابعة، 2009.
30. عباس، إحسان (ت 2003م)، أبو حيان التوحيدي، دار جامعة الخرطوم للنشر، الطبعة الثانية، 1980.
31. العث، يوسف (ت 1967 م)، تاريخ عصر الخلافة العباسية، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، (الطبعة الأولى 1982).
32. فوزي، فاروق عمر، تاريخ النظم الإسلامية دراسة لتطور المؤسسات المركزية في الدولة في القرون الإسلامية الأولى، دار الشروق، عمان، 2009.
33. القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن إبراهيم الشيباني (ت 646 هـ)، إخبار العلماء بأخبار الحكماء، تحقيق إبراهيم شمس الدين، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1426 هـ/2005م.
34. مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، المجلد الرابع عشر، العدد الرابع، الجزء الثاني، شتاء 1996.

35. محمود، زكي نجيب (ت 1993م)، الامتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مهرجان القراءة للجميع، 1995.
36. مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب الرازي (320 - 421 هـ)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ويلييه: ذيل كتاب تجارب الأمم لأبي شجاع محمد بن الحسين الروذراوري (الجزء السابع)، ويلييه: الملحق بذيال الروذراوري وهو الجزء الثامن من تاريخ هلال الصابي. تحقيق الدكتور أبو القاسم إمامي. طهران: دار سروش للطباعة والنشر، الطبعة الثانية للأجزاء 1-2، والأولى للأجزاء 3-8، 2000-2002.
37. المقرئزي، أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد، تقي الدين (ت 845 هـ)، كتاب النزاع والتخاصم فيما بين بني أمية وبني هاشم، تحقيق الدكتور حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، 1988.
38. منيمنه، حسن، تاريخ الدولة البويهية السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي -مقاطعة فارس- 334-447هـ، 945-1055م، الدار الجامعية، بيروت، 1987م.
39. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله (ت 626هـ)، معجم الأدياء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب. تحقيق إحسان عباس. بيروت: دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، 1414هـ/1993م.

#### المستخلص باللغة الانكليزية

##### Abstract:

This research presents an analytical study of the personality of the thinker and writer Abu Hayyan al-Tawhidi, focusing on his book "Al-Imtaa' wal-Mu'anasa" (Enjoyment and Sociability) as a historical and social document. It seeks to uncover, beyond the confines of the literary text, allusions to the hidden realities of the Buyid era in the fourth century AH. The research examines the state of the vizierate institution and its administrative and political transformations amidst the conflict between the symbolic legitimacy of the Abbasid Caliphate and the actual power of the Buyids. It also analyzes the role of minister councils (diwan) as channels for gathering information and making decisions, and identifies the economic challenges, social unrest, and military dominance that ultimately led to the destabilization of the state and the downfall of the viziers.

**Key words:** Abu Hayyan al-Tawhidi, Al-Imtaa' wal-Mu'anasa, vizierate, Buyids, military and the general public.